

دراسة اجتماعية تحليلية لأهم العوامل الاجتماعية المسببة لجرائم العنف ضد الأصول

Social-Analytical Study of the Most Important Social Factors Causing Violence Offences Against Origins

بوغراف حنان

جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف - hananimalak@yahoo.fr

ملخص

تعتبر ظاهرة العنف ضد الأصول كغيرها من الظواهر الانحرافية الأخرى التي يمكن دراستها دراسة علمية من أجل تشخيصها و الوقوف على أهم العوامل المسببة لحدوثها من أجل إيجاد الوسائل و الحلول الكفيلة للحد منها. لهذا تهدف دراستنا إلى البحث عن أهم العوامل الاجتماعية التي لها دور في ممارسة الفروع - الأبناء- لجرائم العنف ضد الأصول داخل الأسرة، و تتعدد هذه العوامل إلى عوامل اقتصادية أسرية و عوامل خاصة بالتنشئة الأسرية و كذا عوامل ثقافية. **الكلمات الدالة:** الجريمة؛ العنف الأسري؛ العنف ضد الأصول؛ العوامل الاجتماعية

Abstract :

Violence against origins is considered to be like any other deviant phenomena. This latter can be studied scientifically so as to diagnose it and determine the most significant factors that cause it's incidents in order to find the means and solutions to reduce it.

Accordingly, our study aims at looking for the main social factors that have a role in the practice of parties-children- of violent offences against origins within the family. These factors are characterized by family economic factors, family upbringing factors, as well as cultural factors.

Keywords : Offence ;domestic violence; violence against origins; factors

مقدمة

يشكل العنف الأسري خطرا كبيرا على حياة الفرد و المجتمع لأنه سلاح ذو حدين فمن جهة يعمل على تدمير الخلية الأولى للمجتمع مما يصعب عليها أداء وظائفها الاجتماعية و من جهة أخرى يعمل كذلك على تدمير العلاقات الأسرية و خلق تفاعل سلبي بين أفرادها. و تتعدد أشكال العنف الأسري بتعدد الأطراف المكونة للعلاقات الأسرية، ففي أغلب الحالات كان الزوج هو من يمارس العنف ضد زوجته و أبنائه، لكن نتيجة لعدة أسباب مختلفة أدى ذلك إلى تنوع أساليب العنف من معنوي كالسب و الشتم إلى جسدي كالضرب و الجرح و كذا انعكاس ممارسة العنف من الوالدين تجاه الأبناء إلى الأبناء ضد أحد الوالدين أو الأجداد أو الجدات . و قد انتشرت ظاهرة العنف ضد الأصول في المجتمع الجزائري بشكل يدعو للدراسة و التقصي فبعدها أن كانت الأسرة الجزائرية قائمة على المحبة و المودة و التراحم بين الآباء و الأبناء، و دور الأبناء المتمثل في الطاعة و الاحترام لوالديه و أجداده، فقد أصبحت الآن العلاقات فيما بينهم متذبذبة يسودها الشجار و المشاحنات فيما بينهم. إن مشكلة العنف ضد الأصول أصبحت ظاهرة متفشية في المجتمع الجزائري و بشكل خطير جدا الأمر الذي جعلنا نهتم بدراسة هذه الظاهرة و التعرف أكثر على أهم العوامل و الدوافع الرئيسية لممارسة الفروع للعنف بكل أشكاله ضد الأصول .

و من هذا المنطلق سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية التطرق إلى مختلف العوامل التي لها علاقة بحدوث جرائم العنف ضد الأصول، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة التالية :

- ما هي أهم العوامل الاقتصادية الدافعة لجرائم العنف ضد الأصول ؟

- ما هي أهم العوامل الاجتماعية الدافعة لجرائم العنف ضد الأصول ؟
 - ما هي أهم العوامل الثقافية الدافعة لجرائم العنف ضد الأصول ؟
1. تحديد المفاهيم :

1.1 تعريف العنف الأسري :

لا يوجد هناك اتفاق عام على تعريف العنف الأسري أو المنزلي بل يختلف من مجتمع لآخر ولكن المجتمعات كلها تهدف إلى الحفاظ على صحة المرأة والأطفال واحترام إنسانيتهم وكرامتهم.

فيرى الدكتور " فهد بن سعود اليحي " استشاري الطب النفسي أن العنف العائلي أو الأسري أو المنزلي هو ترجمة حرفية للمصطلح الأجنبي Domestic violence ، فالكلمة الأولى تعني المنزل أو المحل السكني بينما تعني الثانية العنف كما تعني الأذى والشدة والقسوة وإذا كان للمصطلح الأجنبي دلالة خاصة الشيوع فإن الأمر يلبس لدينا في اللغة العربية في عصرنا الحالي فكلمة عنف بالعربية اختزلت في عصرنا الراهن لترمز إلى العنف الجسماني والمادي إذ كثيرا ما نسمع في الأبناء ونقرأ في الجرائد أعمال العنف والشغب والتي تعني التخريب أو الاشتباك بالأيدي أو القتل.(اليحي، 2003، ص 39)

في حين يفضل آخرون استخدام مصطلح العنف الأسري، للدلالة على مجموعة متنوعة و مختلفة من العلاقات القائمة على العنف التي تنشأ بين أفراد الأسرة الواحدة، بما في ذلك العنف ضد الزوجات و الأطفال و المسنين، والأقرباء بشكل عام، وفي هذا الصدد يشير (Devis 1995) إلى أن مصطلح العنف الأسري لم يستخدم إلا في بداية السبعينات و ذلك بتعريف مشكلة إساءة معاملة الزوجات، ثم اتسع تعريفه ليشمل أنواعا عديدة من صور العنف التي تحدث داخل الأسرة الواحدة. (الصغير، 2012، ص 24، 25)

و العنف الأسري يقصد به " عنف الآباء و الأمهات فيما بينهم و ضد أبنائهم، أو عنف الأبناء ضد آبائهم أو فيما بينهم، و العنف الواقع على المسنين و الخدم و السائقين ، وهو عنف بدني أو معنوي أو اقتصادي أو جنسي، أو هو عنف يشمل هذه الأنماط مجتمعة يترك أضرارا عديدة على الشخص المعنف." (شرابي، 1992، ص 18)

وبالتالي فالعنف الأسري هو عنف تجاه كل من يعيش في المسكن، أما فيما يخص دراستنا فقد تم التركيز على جانب واحد من جوانب العنف الأسري وهو العنف الممارس من طرف الأبناء ضد آبائهم و أجدادهم و جداتهم .

2.1 تعريف العنف ضد الأصول :

ليس المقصود بالعنف الواقع على الوالدين العنف القولي فقط كإغلاظ القول للوالدين أو لأحدهما بل يشمل ذلك إهمال الحاجات الأساسية لهما و الاعتداء عليهما بالضرب ثم الذهاب بهما إلى دار المسنين .(العوود، 2008، ص 21)

و يمكن تعريف العنف ضد الأصول على أنه كل فعل أو سلوك يمارسه الأبناء داخل الأسرة اتجاه الآباء أو الأمهات أو الأجداد أو الجدات يتضمن إيذاء سواء كان في شكله المعنوي كالاهانة و التحرش و الشتم أو في شكله المادي كالاستيلاء على الإرث والسرقة أو في شكله الجسدي كالضرب و الجرح والقتل .

3.1 الفرق بين عقوق الوالدين و العنف ضد الأصول :

يدخل مصطلح العنف ضد الأصول في عقوق الوالدين، فمن مارس العنف ضد كبار السن في الأسرة فقد عاق والديه، وقطع رحمه، ومع هذا فهناك فروق في استخدام المصطلحين نلخصها في الآتي: (الطيبي، 2012، ص 235)

- عقوق الوالدين مصطلح شرعي إسلامي يحدده القرآن و السنة، أما مصطلح العنف ضد المسنين أو العنف ضد الأصول هو مصطلح مدني اجتماعي ، تحدده علوم الشيخوخة.
 - عقوق الوالدين من الجرائم المغلظة في المجتمعات الإسلامية، أما العنف ضد الأصول فمن الظواهر الاجتماعية السيئة التي باتت تؤرق المجتمعات الحديثة الإسلامية و غير الإسلامية .
 - يقصد بعقوق الوالدين إيذاؤهما في جميع مراحل حياتهما، أما العنف ضد الأصول أو العنف ضد المسنين في الأسرة فيقصد بها إيذاء الوالدين في مرحلة الكبر، ويدخل في مفهوم العنف الأسري الموجه إلى أفراد الأسرة الضعاف وهم الأطفال و كبار السن و النساء.
 - يتضمن عقوق الوالدين الإساءة إليهما في حياتهما، و التقاعس عن برهما بعد موتهما، فلا يدعو الابن لوالديه و لا يستغفر لهما، و لا يكرم صديقيهما، أما العنف ضد الأصول فيقف عند الإيذاء إليهم و إهمال رعايتهم في حياتهم .
- ما يمكن استنتاجه من الفرق بين العنف ضد الأصول و عقوق الوالدين هو أنه ليس هناك فارقا كبيرا، فالأول مصطلح اجتماعي أما الثاني فهو مصطلح شرعي إسلامي، حيث يمكن القول بأن العنف ضد الأصول هو شكل من أشكال عقوق الوالدين، فالعقوق أعم و أشمل من العنف ضد الأصول لأن العقوق يصاحب الابن حتى بعد موت الوالدين على عكس العنف ضد الأصول الذي يقصد به الإيذاء في مرحلة حياتهم فقط .

2. العوامل الاقتصادية المسببة للسلوك الإجرامي :

أجمع علماء الإجرام على وجود صلة بين العامل الاقتصادي و ممارسة السلوك الإجرامي، لكن هناك اختلاف في آراء الباحثين و العلماء حول حدة ودرجة تأثير العامل الاقتصادي، فهناك من يرى بأنها عوامل مسببة للإجرام، و هناك فئة أخرى تقر على أنها تساهم فقط في الدفع إلى السلوك الإجرامي إلى جانب عوامل أخرى رئيسية.

كما يقول فتوح الشاذلي: "قلما تفلت جريمة من تأثير العوامل الاقتصادية فالإجرام يرتبط بالظروف الاقتصادية بطريق مباشر أو غير مباشر، وإذا كان المال هو عصب الحياة، وكان نشاط الأفراد محكوماً بالمال الذي يشبع حاجاتهم الضرورية و يؤمن لهم و لذريتهم المستقبل فإن صلة المال بالجريمة تغدو أمراً مفهوماً لا يحتاج إلى مزيد من الإيضاح". (الشاذلي، 2002، ص 239)

1.2 المستوى المعيشي و علاقته بارتكاب جرائم العنف ضد الأصول :

1.1.2 العلاقة بين انخفاض الدخل و العنف ضد الأصول :

إن الدخل المقصود هنا هو الدخل الفردي للأفراد ، حيث كلما كان هناك انخفاض في الدخل و مع مواجهة عالم العصرية و المعلوماتية كثرت احتياجات الأفراد و أصبح كل شيء ضروريا أدى ذلك بالأفراد إلى ممارسة سلوكيات منحرفة أو إجرامية من أجل إشباع و توفير تلك الاحتياجات، فمثلا نجد الأبناء داخل الأسرة يلومون آباءهم على عدم القدرة الشرائية و على عدم قدرتهم في توفير احتياجاتهم الضرورية، ولا يجد الأبناء سبيلا في فض و إفراغ الشحنات الغضبية إلا بممارسة العنف ضدهم كرد على الحالة المزرية التي يعيشها، أو من أجل أخذ المال منهم بقوة من أجل اقتناء ما يريدونه من احتياجات هم يرونها - الأبناء- أشياء ضرورية للحياة التطورية كالهواتف النقالة، السيارة... إلخ

2.1.2 العلاقة بين ارتفاع الدخل و العنف ضد الأصول:

ارتفاع الدخل للأفراد أيضا في حالات كثيرة قد يدفع بهم إلى ممارسة السلوكيات الإجرامية فالفرد الذي يرتفع دخله قد يعميّه ذلك المال عن ذويه، ويصبح يبحث عن الملذات و التزوات، و من نتائج كل هذا اللهو هو الإدمان على المسكرات و المخدرات التي قد تؤثر فيما بعد على نفسيته و سلوكه يصبح همه فقط المال و التمتع بنزواته، التي تجعله منه عدوانيا مع الآخرين، لأنه يرى بأنه مادام يملك المال و لا أحد ينفق عليه فهو قادر على كل شيء و حر في أفعاله، فيتصرف بالتكبر على الآخرين و بالتعدي عليهم مما يحفز على ارتكاب السلوكيات الإجرامية حتى ضد والديه أو أجداده.

3.1.2 علاقة الفقر بارتكاب جرائم العنف ضد الأصول:

اختلف العلماء في تحديد مفهوم الفقر، فالفقر فكرة نسبية تختلف باختلاف الأشخاص كما تختلف باختلاف الزمان و المكان، ويعني ذلك أن مفهوم الفقر ليس مفهوما شخصيا بل أن الفقر مفهوما موضوعيا كذلك، فالمفهوم الشخصي للفقر يختلف من شخص لآخر، فيعد حسب الشخص على أنه عجز موارده على إشباع حاجاته إلى الشيء الذي ترنو إليه نفسه، فهذا التعريف تكييف ذاتي و وصف يضيفه الشخص على حاله، فالمحتاج إلى قوت يومه يعد طبقا لهذا التصوير فقيرا، وهو كذلك حقا و صدقا، لكن زمرة الفقراء تتسع لتشمل من عدا هذا الفقير الفعلي من درجات مرورا بصاحب المسكن الصغير و من يعجز عن قضاء الصيف في المصايف،

ومن لا يمتلك سيارة خاصة أو من لا يمكنه فقره من السفر إلى خارج البلاد لقضاء إجازته الصيفية ، فضلا عن يعجز فقره عن اقتناء التلفاز الملون أو جهاز الفيديو... إلخ (الشاذلي، 2002، ص 257)

أما المفهوم الموضوعي للفقر، فإنه كذلك نسبي إذ يختلف باختلاف الزمان و المكان، ويمكن تعريفه على أنه عجز موارد الفرد عن إشباع الحد الأدنى من الحاجات الضرورية التي تحفظ له كرامة الإنسان والمفهوم الموضوعي للفقر نسبي لأن الحد الأدنى من الحاجات الضرورية ليس واحدا في كل الأزمنة و الأمكنة، بل هو يختلف تبعا لاختلاف الزمان و المكان ، فمن يعد فقيرا في دولة غربية قد لا يعد كذلك في دولة افريقية أو آسيوية.(الشاذلي، 2002، ص 258)

فالفقر داخل الأسرة مثلا هذا يعني معاشة الظروف القاسية و الحرمان حتى من ضروريات الحياة، فمن نتاجه الغذاء غير الجيد أي سوء التغذية لأفراد الأسرة، ويؤدي هذا إلى ضعف الجسم، وعدم وجود الرعاية الصحية الملائمة للأبناء و بالتالي ظهور الأمراض العضوية و النفسية لدى الأبناء مما يضعف من إمكانياتهم العقلية، و هذه النتائج لها علاقة غير مباشرة أيضا بممارستهم للعنف ضد الأصول .

و من آثار الفقر أيضا هو عدم استمرار الأبناء في الدراسة، فتكون وجهتهم نحو الشارع أو العمل في سن مبكرة من أجل كسب المال و إشباع حاجاتهم ، لكن الشارع لا يرحم فهناك رفقاء السوء الذين يدفعونهم إلى طريق الانحراف كالعامل غير المشروع أو تعاطي المخدرات الذي ينعكس سلبا فيما بعد على سلوكهم ضد أفراد أسرهم كالأصول من أجل سرقة المال أو أخذ المال عنوة باستخدام السلوك العدواني. إن انشغال الوالدين أيضا في العمل من أجل كسب المال و توفير احتياجات أبنائهم من مأكّل و ملبس، يجعل الأبناء عرضة للإهمال و ضحية نقص الرعاية الوالدية، فينحرف بعضهم، ويصبح الشارع هو المؤسسة التنشيطية الأولى لهم، فيتعاطون المخدرات و من ثم الإدمان عليها و يتعلمون السلوكات غير السوية كل هذا سوف ينتقل إلى البيت (الأسرة) مما يسبب التوتر و السلوك العدواني ضد والديهم أو أجدادهم و جداتهم..

كما أن الظروف الاقتصادية السيئة التي تعيشها العائلة لا تمكنها من إشباع الحاجات الأساسية لأبنائها من سكن و ملابس و مواد غذائية و تلزمها على السكن في المناطق المختلفة التي تسيطر عليها عوامل و مسببات الجنوح الاجتماعي، ومثل هذه الظروف لا تشجعها على منح أطفالها التربية و التعليم لا سيما التربية المتخصصة التي تساعد في اكتساب الخبرة و المهارة و أشغال المراكز و الأدوار المهنية و الوظيفية التي يثمنها المجتمع، إن ظروفًا مادية سلبية كهذه لا بد أن تدفع الأبناء إلى ترك الدراسة و امتهان الأعمال الهامشية التي قد تكون بداية لانحرفهم الأخلاقي و السلوكي كبيع السكاكر و العلك في الشوارع أو تنظيف و غسل السيارات أو صبغ الأحذية بل و

حتى التسول من المارة، و عند مزاولتهم لهذه الأعمال يختلطون مع أبناء السوء الذين يؤثرون فيهم تأثيرا سلبيا يؤدي بالنهاية إلى انحرافهم و خروجهم عن الطريق السوي. (الحسن، 2008، ص 90، 91)

4.1.2 علاقة الغنى بارتكاب جرائم العنف ضد الأصول :

إن الغنى الفاحش للأسرة يمكن أن يؤدي بالأبناء إلى الكسل والخمول وذلك من خلال الاعتماد على أموال الوالدين وعدم العمل، هذا التعود يدفع بالأبناء إلى الاعتداء على والديهم في حالة انقطاع هذا المورد من عند الأولياء، بالإضافة إلى عدم عدالتهم في تقسيم أموالهم على أبنائهم يحفز على ظهور الصراع و الاعتداءات بين الأولياء والأبناء أو بين الأبناء فيما بينهم الذي قد تصل إلى حد القتل .

5.1.2 البطالة و علاقتها بممارسة السلوك العنيف :

نقصد بالبطالة هو أن يجرم الابن من مورد رزق يساعده على إشباع حاجاته الضرورية و ذلك بالطرق المشروعة، لأن عمل الابن يوفر له الدخل (المال) الذي يوفر له جميع احتياجاته الأساسية، ومن ثم يمكن القول بأن البطالة هي عامل من العوامل المؤدية إلى ممارسة الأبناء للعنف ضد الأصول.

بعد توجيه الأبناء إلى الحياة العملية أي بعد انقطاعهم عن الدراسة أو عند استكمالهم للدراسة وحب توفير العمل المناسب لأن الأبناء عند وصولهم إلى سن الاعتماد على أنفسهم (أي سن الرشد) خاصة الجنس الذكري، يجذب أن يكون لديه دخله الشخصي، خاصة و نحن في زمن العولمة و المعلومات أين أصبحت الكماليات سابقا هي من الضروريات الآن (كالهاتف النقال، الكمبيوتر و الانترنت السيارة... الخ) وهي كلها لوازم غالية الثمن.

و عجز الأبناء بسبب البطالة قد تدفع بهم إلى عدم الاندماج الاجتماعي داخل المجتمع، فيصبح كثير التذمر، وغير راض على الحياة التي يعيشها، كل ذلك ينعكس على نفسياتهم فتصيبهم أمراض نفسية و عقلية تتميز سلوكياتهم بالعدوانية و العنف، فيلجأ أغلبهم إلى ممارسة هذا العنف داخل الأسرة، أو ضد أحد الأصول كتجفيف أو كأتهم (الأصول) هم السبب في عدم قدرتهم على توفير ما يحتاجون إليه فيسعون إلى أخذ المال عنوة باستخدام العنف.

كما أن البطالة لدى الوالدين أو إذا صح التعبير رب الأسرة ألا و هو الأب، سوف تجعله عاجز عن تلبية احتياجات أبنائه الأساسية، أي حرمانهم من ضروريات الحياة كالتعليم، و الغذاء... الخ مما يجعلهم عرضة للانحراف بما في ذلك الإدمان على المخدرات و ممارسة السلوك العنيف ضد والديهم كتذمر على الحياة القاسية أمام مغريات خاصة إذا كان رفقائهم من ذوي مستوى معيشي جيد، فإنه يسعى بكل الطرق أن يصل إلى نفس مستواهم.

6.1.2 الميراث و علاقه بممارسة السلوك العنيف ضد الأصول:

إن العنف الأسري يبدو أكثر وضوحاً إذا ما تعلق الأمر بالميراث و توزيع التركة ، وقد يصل العنف عند النزاع على توزيع التركة حتى بين الأشقاء إلى حد ارتكاب الجريمة و الاعتداء المباشر باستخدام الآلات و الأدوات الحادة.(الرقب،2004، ص 86)

فقد بدأت تظهر في الآونة الأخيرة الرغبة الملحة لدى الأبناء في الاستقلال المعيشي عن أسرة الأب و الإقامة المنفردة في مسكن خاص، و من أجل تحقيق هذه الرغبة يلجأ الأبناء إلى افتعال أسباب للنزاع يستخدمون فيها العنف يوجهونه إما إلى الأم أو الشقيقة أو زوجة الأخ أو الأب ، ليبرروا بذلك سبب رغبتهم في الانفصال عن منزل العائلة، وفي هذه الحالة ينحاز الزوج إلى الزوجة عند نشوب أي خلاف بينها و بين أحد أفراد الأسرة، بل و يشتركان معا في ممارسة العنف على الأطراف الأخرى.(الرقب،2004، ص 85) و إذا كان هناك أموال أو أراضي يمتلكها الأب أو الأم أو أحد الأجداد فإنه سوف يسعى الأبناء إلى تقسيم الميراث بحكم أنه أصبح مستقلاً معيشياً، لكن قد يقع الشجار و العنف بين الأبناء و الأولياء بسبب عدم رضى أحد الأبناء على تقسيم الميراث أو أنه ليس هناك عدل في توزيع الميراث.

3. العوامل الاجتماعية المسببة لجرائم العنف ضد الأصول :

إن الظروف البيئية تمارس تأثيرها في سلوك العنف من خلال ما يترتب على هذه الظروف من آثار حيوية واجتماعية كسرعة الاستشارة و غياب التفاهل الحميم بين الأفراد و الإحباط، مما يزيد من أهمية السياق الاجتماعي النفسي كمحدد للعنف.(مسلم، 2011،ص 15)

1.3 التنشئة الأسرية و علاقتها بارتكاب جرائم العنف ضد الأصول:

تعد الأسرة من المؤثرات القوية التي تساهم في تكوين شخصية الفرد بتوجيه سلوكه وتحديد اتجاهاته ويرجع ذلك في كونها تمثل أول مجتمع يتفاعل معه الإنسان منذ ولادته فيتعلم فيها مبادئ التربية وأساليب الاندماج من احتكاكه بالظروف التي تطبع العلاقات بين أفراد أسرته على اختلاف سماتها من عطف أو قسوة و عنف أو رقة و عناية أو إهمال.. إلخ (نيوتامز، 1997، ص 199)

و قد أثبتت أبحاث عديدة عن وجود علاقة بين المعاملات الأسرية داخل البناء الأسري و انحراف أبنائها، لأن أي خلل أو اضطراب داخل البناء الأسري سوف يعرقل أفراد الأسرة عن أداء وظيفتهم التنشئية بالشكل السليم، مما ينعكس فيما بعد على شخصية الأبناء و يجعلهم عرضة للانحراف و الإجرام.

حيث نلاحظ تزايد الجرائم الأسرية التي يكون ضحاياها من أفراد الأسرة الواحدة فالجاني من الأسرة والمجني عليه منها كذلك، وما دَل على ذلك ما طالعنا به الإحصاءات في الآونة الأخيرة من تزايد الجرائم التي يعتدي فيها الإبن على والديه أو أحدهما أو يقتل

الأب أو الأم أحد أبنائها أو بعضهم وهو ما يدل على تدهور كبير في العلاقات الأسرية والإنسانية وتغيير في أنماط القيم السائدة داخل الأسرة. (شفيق، ب . ت، ص 228)

إن المرجع الأول الذي يتعلم من خلاله الأطفال السلوك المقبول اجتماعيا و الدور المتوقع منهم أن يقوموا به عندما يكبروا، هو من خلال ملاحظة الآخرين و محاولة تقليد الكبار خصوصا في محيط الأسرة، فالأطفال عادة تتم تنشئتهم بطريقة مختلفة بحسب الجنس، فبينما تتلقى الإناث قدرا أكبر من العناية و الحنان و يتم تشجيعهن على الاهتمام بالعناية بالآخرين، فإن الأولاد يشجعونهم أكثر على ممارسة السلوك الرجولي الذي يتميز بالقوة و العنف، و هكذا يشجع على تبني و تقليد السلوك الذي يمارسه الكبار. (الألوسي، 2012، ص 205)

كما أن الوالدين يساهمان في ذلك بشكل كبير خاصة من خلال قولهما للإبن الذي يبكي " لا تبك، كن ولدا قويا... امسح دموعك... الأولاد الكبار لا يكونون" و قد ينتج عن ذلك رجال مستبدون، و بهذه الطريقة يتعلم الرجال أن يمارسوا غضبهم ، إن الرأس الرابط الجأش هو النموذج الذي يحتذى عند الرجال، وهذا الكبت الدائم للمشاعر و الغضب، قد ينفلت في نوبات من العنف و الهياج لأتفه الأسباب على أفراد الأسرة، بشكل غير مبرر. (الألوسي، 2012، ص 205)

إن أمثال هؤلاء الآباء الذين يتصفون بالقسوة في معاملتهم لأبنائهم، لأن أسلوب تربيتهم يقوم في أساسه على السيطرة و التحكم الزائد، والتدخل في كل كبيرة و صغيرة، فضلا عن أنهم في كثير من الأحيان يطلبون من أبنائهم القيام بأعمال شاقة وصعبة تفوق قدرات الأبناء بكثير، و يحملونهم من المسؤوليات و المهام في سن مبكرة، ما يجعلهم يشعرون بالعجز و القصور، يحدث كل ذلك و ليس من حق الطفل إلا أن يطبع بغير مناقشة، و إذا اعترض على هذا الأسلوب في المعاملة، كان رد الآباء دائما أنهم يفعلون كل هذا من أجل صالح أبنائهم و فاتهم أن التربية التي تقوم على العنف و الصرامة، تحرم الطفل من إشباع حاجاته النفسية. (الألوسي، 2012، ص 89)

يميل الطفل بطبعه إلى التقليد، و أول صور السلوك التي تصادفه و تثير فيه النزعة إلى التقليد هو ما يحدث في نطاق منزل الأسرة، و من هذه الناحية يمكن للأسرة أن تمارس تأثيرا إجراميا مباشرا على الطفل عندما يكون أحد الأبوين أو كلاهما مجرما أو منحرفا، ولا يعني ذلك أن الأب المجرم ينجب أطفالا مجرمين، و إنما يكتسب الإبن السلوك الإجرامي عن أبويه بالمعاشرة، و يحدث ذلك بصفة أساسية عن طريق التدريب على العنف من خلال صور القسوة التي تغلق حياة أفراد الأسرة، كما في حالة سوء العلاقات بين الوالدين و دوام الشجار بينهما أو الاعتداء المتواصل من أحد الأبوين على الآخر، أو سوء معاملة الأبوين أو أحدهما للطفل إذ يؤدي ذلك إلى شعور الطفل بالقسوة و الغلظة فينشأ مشبعا بهذا الشعور. (الشاذلي، 2002، ص 288)

2.3 شرب الخمر و علاقته بارتكاب جرائم العنف ضد الأصول :

لقد أثبت العلماء في عدة دراسات بأن شرب الخمر يؤدي بشاربه إلى ممارسة سلوك غير واعي به حيث أن شرب كمية قليلة من الخمر تكفي بأن تذهب عقل الفرد و تغير من قدراته الذهنية، فلا يستطيع التحكم في غرائزه، فكلما زاد من كمية الخمر كلما أدى ذلك إلى زيادة تأثير الخمر في ارتكاب الفرد لعدة أفعال إجرامية .

إن الإدمان على الكحول يثير انفعال الإنسان وعلى ذلك فالأشخاص الأكثر ميلا للعاطفة يصبحون أكثر تعاطفا والأشخاص الميالون للعنف يصبحون أكثر عنفا بعد تعاطي نفس الكمية من الكحول و الأشخاص الذين يتعرضون للضغوط الاجتماعية سوف يمارسون قمعاً أقل أو كفاً أقل لمنع القيام بالأعمال العنيفة فالكحول يقلل من قدرة الإنسان على الضبط والسيطرة والتحكم والكف أو منع السلوك غير المرغوب فيه كما أنه يزيد من القابلية للإثارة الإنفعالية ويقلل شرب الخمر من قدرة الإنسان على الوعي والإدراك الحسي الصائب والتفكير السليم .(العيسوي،2005،ص 277)

و من أخطر مضاعفات الإدمان، و يصاب به 5%، من المدمنين عند امتناعهم عن شرب الخمر فجأة سواء كان ذلك برضاهم أم لظروف قهريّة مثل دخول المستشفى، و قد يحدث الهذيان و الرعاش إذا خفف المدمن الكمية التي يتعاطاها بصورة كبيرة و فجائية أو بعد فترة من الإسراف الشديد ثم العودة إلى تعاطي الكميات المعتادة، ويشعر بعد 48-96 ساعة من الإقلاع برعشة اليدين و الإعياء و سرعة الإثارة و الغثيان و القيء و الأرق الشديد المصحوب بالقلق و عدم الاستقرار، ثم يعجز المدمن عن ادراك الزمان و المكان و يحتل لديه الوعي، و يصحب ذلك الهلوسة البصرية المخيفة (حشرات، ثعابين) و الهلوسات السمعية و الحسية و المعتقدات الباطلة.(الدمرداش، 1982،ص 62)

"إن إجرام السكارى له طابع خاص، فأغلب الجرائم هي جرائم العنف، حيث تشير الإحصاءات إلى أن حوالي 82% من جرائم العنف تقع تحت تأثير الخمر، حيث سبق للعالم الإيطالي أنريكو فيري أن أكد العلاقة الطردية بين إجرام العنف و بين كمية الإنتاج السنوي للنبذ في فرنسا، وقد تبين من الإحصاءات الفرنسية أن إجرام العنف يزداد بزيادة الإنتاج و ينقص بنقصانه، وقد تأكد رأي فيري فيما بعد بالدراسات الإحصائية و الإكلينيكية، وإذا أضفنا إلى جرائم القتل و الجرح و الضرب العمدي جرائم القتل الخطأ و الإصابة الخطأ" (الشاذلي،2002،ص 207)

حتى أن الكميات القليلة من الكحول قد تجعل المريض فجأة يعاني من الهلوسة والتشويش والخلط والاضطراب ويفقد الإحساس بالاتجاه ، وبالمكان وقد تعثره الثورة التي قد تدفعه إلى القتل أو غير ذلك من جرائم العنف ، ولقد وجدت نسبة كبيرة من هؤلاء المرضى قد تمت إدانتهم بجرائم مثل الجنائيات أو محاولة السرقة والاعتداءات الجنسية والحريق العمدي وقد يعقب هذه الحالة من الخلط نوع عميق مع الإصابة بحالة شديدة من الأمنيزيا أي فقدان الذاكرة أو النسيان.(العيسوي،1994،ص 25)

وهذا ما يفسر ظهور العدوان والعنف داخل الحانات أثناء الشرب حيث يصيرون بشدة ويخرج سلوكهم عن نطاق الضبط والسيطرة فيضربون بعضهم بعض بزجاجات الخمر الذي قد يؤدي في حالات عديدة إلى جرائم خطيرة .
و تزداد تأثير الخمر إذا أدمن الفرد على شربه، حيث يصبح المدمن مصاب بأمراض نفسية و بدنية وعقلية تؤثر على سلوكه، والإدمان على شرب الخمر تدفع به إلى إنفاق العديد من الأموال من أجل اقتنائه أمام العديد من الاحتياجات كالمسكن و الملابس و المأكل... فيجد نفسه في حالة اقتصادية مزرية، و الفرد المدمن يضطر لشراء الخمر لتلبية حاجته الملحة لشربه، كل ذلك يدفع به إلى ممارسة السلوكات الإجرامية حتى ضد أقرب الناس إليه كالوالدين أو الأجداد من أجل أخذ المال و شراء الخمر.

3.3 الإدمان على المخدرات و علاقته بارتكاب جرائم العنف ضد الأصول :

إن المواد المخدرة مهما يكن نوعها المنشط أو المبهط أو المهلوس لها من التأثيرات السلبية ما يكفي من الأضرار الصحية والأسرية، الاجتماعية و الاقتصادية، ولعل من أخطرها التي تكون لصيقة بالمدمن ألا وهو السلوك العنيف أو العدواني ، حيث هذا الأخير له دور كبير في الإجمام حيث تدل إحصائيات الجرائم على أنها في تزايد مستمر نتيجة التعاطي فكثيرا ما يدفع تعاطي المخدرات المتعاطي الذي لا يكفي دخله لإشباع حاجته من المخدر لارتكاب الجرائم.

إن ظاهرة تعاطي المخدرات تمس أهم وأكبر شريحة في مجتمعنا وهي شريحة الشباب ،وما ينجر عن هذه الظاهرة ظواهر أخرى لا تقل خطورتها من استعمال العنف والاعتداء والضرب ضد الآخرين خاصة إذا كان تحت تأثير المخدرات ويصل في بعض الأحيان إلى القتل¹. (نقاز، 2007، ص 281)

إن المدمن على المخدرات تؤهله على أن يقوم بعدة سلوكات إجرامية دون اكتراث للعواقب لأنه يكون في حالة اللاوعي حيث تؤثر على الوظائف العقلية والمعرفية لدى المتعاطي، كالتفكير الصائب والتخيل والإدراك والتفكير والتصور والتعلم والاستدلال وإدراك العلة والمعلول والاستقراء والقدرة على التعقل ويضعف القدرة على إدراك عواقب الأمور ونتائج ممارسة العنف. (الغيسوي، ب. ت، ص 125)
فإدمان الأبناء على المخدرات المهلوسة والهذيانية قد تدفع بهم إلى ممارسة العنف ضد والديهم ذلك أن هذه المواد تجعلهم يرون أشباحا وصورا خيالية مخيفة ويسمعون أصواتا مرعبة لا وجود لها في الواقع ، تشعرهم بالخوف الشديد فتجعلهم يتصرفون سلوكات عنيفة وعدوانية من أجل تحطّي هذا الشعور خاصة إذا كانت هذه الصور تنطبق على والديهم أو أحدهما فيستعمل القوة والعنف ضدّها .

كما يؤدي أيضا إدمان الأبناء على المخدرات ذات التأثير الاكتئابي إلى العنف لأن عند تعاطيه يشعر المدمن بالنشوة والسعادة لكن فيما بعد ذلك الشعور يتحول إلى اكتئاب وإحباط مما يدفع به إلى استعمال العنف خاصة إذا كان هذا الاكتئاب يذكره باستيائه من والديه أو بمعاملتهما المتسلطة أو عدم قدرتهما على تلبية حاجاته فيعمل على تفرغ ذلك العنف ضدّها كاتنقام، ضف إلى ذلك أن الابن المضطهد

من طرف الآباء أو أحدهما قد يلجأ إلى الإدمان على المخدرات كوسيلة للتشجيع بالشجاعة والتصدي لكل أنواع العنف الممارسة من طرف الوالدين والرد على ذلك بالسلوك المماثل (العنف) .

فالمدمن على المخدرات يشعر برغبة ملحة للمخدرات، وللحصول عليها يجب توفير المال فينفق جميع ما لديه لتوفيره ، وإذا لم يجد يلجأ إلى السرقة، الاحتيال الخ ، أو أنه يطلب المال من أحد أفراد الأسرة فقد يلي طلبه مرة وثانية ، لكن بعد التكرار ينقطع الوالدين عن تزويده بالمال مما يدفع به إلى استعمال العنف عن طريق الضرب والجرح أو غيرها من أجل الحصول على المال بالقوة أو أخذ كل ما له ثمن من البيت من أجل بيعه ، والنتيجة في الأخير هو الحصول على المخدر .

4. العوامل الثقافية المسببة لجرائم العنف ضد الأصول :

تفسر بعض المدارس الاجتماعية السلوك الإجرامي و الانحرافي على أساس وجود علاقة بين المحيط الاجتماعي للفرد و بين ارتكاب العنف، ومن الأدبيات المتميزة في هذا الصدد ما أشار إليه العالمان الأمريكيان (wafleing et fernuctti) عن الثقافة الفرعية للعنف، من أن العنف يكون نتيجة ثقافة فرعية في منطقة معينة تختلف عن الثقافة العامة، وهذا معناه أن هناك ثقافة فرعية تنمو وتزدهر في حي من الأحياء أو منطقة من المناطق، بحيث تشجع هذه الثقافة الفرعية استعمال العنف فينمو هذا متماشيا مع الثقافة السائدة، وتصبح جرائم العنف نمطا ثقافيا متعارفا و مقبولا وسط هذه الثقافة في ذلك المجتمع المحلي المحدود. (عثمان، 1432هـ، ص 28) و يمكن حصر العوامل الثقافية المسببة للسلوك الاجرامي في مايلي: التعليم، و سائل الإعلام و الاتصال و الوازع الديني.

1.4 التعليم و علاقته بارتكاب جرائم العنف ضد الأصول :

يعتبر التعليم أيضا من العوامل المهمة جدا في ارتكاب السلوك الانحرافي لأن التعليم هو الطريق المساعد على تنشئة الفرد و نمو شخصيته التي تؤثر فيما بعد على سلوكاته و تصرفاته أثناء حياته المعيشية.

و قد كان التعليم كعامل من عوامل الإجرام و السلوك الانحرافي محل خلاف بين العديد من الباحثين في علم الإجرام، حيث ساد الاعتقاد في بداية الأمر على أن الأمية هي من العوامل المباشرة في ارتكاب جرائم العنف، وأن التعليم يؤدي إلى التقليل من عدد الجرائم المرتكبة في المجتمع، و قد عبر (فيكتور هيجو) عن هذا الرأي بمقولته المشهورة " إن فتح مدرسة يعني إغلاق سجن"، ومعنى ذلك أنه كلما كان هناك تعليم للأفراد أصبح هناك انخفاض في نسبة الجرائم ، لأن المتعلم يكون أكثر إدراكا و أكثر قدرة من الأمي على مواجهة مشاكل الحياة و إيجاد الحلول الملائمة لها .

كما أن المتعلم يسعى أن يكون له مكانة اجتماعية ملائمة و بالتالي البحث عن العمل الذي يضمن له حياة أفضل، لأن العمل يوفر له احتياجاته الضرورية و يمكنه من مقاومة تأثير العوامل الإجرامية مثل : الفقر و البطالة.

و في دراسات و أبحاث أخرى تؤكد أنه مع انتشار التعليم في القرن العشرين إلا أنه لم يكن هناك انخفاض في معدلات الإجرام، بل على العكس ارتفعت تلك المعدلات بشكل ملحوظ " و يشير بعض الباحثين إلى أنه في خلال الثمانين السنة الأخيرة انخفض عدد الأميين في فرنسا بنسبة 90% تقريبا ومع ذلك زادت معدلات الإجرام و لم تنخفض تبعا لانخفاض عدد الأميين، وفي هذا الخصوص يقرر الأستاذ "جاك ليوتيه" أنه لا يرى كيف يمكن أن يكون تعليم الحساب و قواعد اللغة و تاريخ فرنسا و جغرافيتها سببا في منع الشخص من السرقة أو القتل. (الشاذلي، 2002، ص 307) هذا ما يفسر أن التعليم ليس رادعا للسلوك الاجرامي في المجتمع بل على العكس قد يكون عاملا في استعماله لأساليب فنية دقيقة من أجل ممارسة السلوك الاجرامي.

و هذا ما لوحظ مؤخرا في المجتمع الجزائري، مثلا نجد جرائم الاعتداء ضد الأصول المنشورة في وسائل الإعلام أغلب جناتها من المعلمين خير مثال على ذلك قد نجد أبناء ذو مكانة مرموقة في المجتمع لديهم شهادات تعليمية عالية لا يتحملون أعباء رعاية أوليائهم أو أحدهم، فيعملون على وضعهم في دور العجزة، كما أصبحنا نقرأ لعدة جرائم أخرى يستعمل فيها خططا تتسم بالحنكة و الدقة، وهذا ما يبين أن الأفراد أيضا بسبب عامل التعليم أصبحوا يبدعون في الأساليب الاجرامية .

2.4 علاقة وسائل الإعلام والاتصال بارتكاب جرائم العنف ضد الأصول :

جميع وسائل الإعلام و الاتصال لها دور في تثقيف الفرد و أن يتبادل الأفكار مع أفراد آخرين، كما أن هذه الوسائل تعمل على صنع الرأي العام للجمهور (المجتمع)، فبالإضافة إلى الوظيفة التثقيفية التي تقوم بها هذه المؤسسة التنشئية هناك عدة وظائف أخرى تقوم بها مثل الوظيفة الترفيهية و الوظيفة الرقابية و الوظيفة التعليمية... الخ إلا أن ذلك لا ينكر بأنها سلاح ذو حدين، أي انه إضافة إلى دورها الايجابي على الفرد فهناك أيضا الدور السلبي الذي تقوم به تجاه سلوك الأفراد و شخصيتهم التي قد تتأثر بكل ما يشاهده و يقرأه من أخبار تبث في وسائل الإعلام و الاتصال يوميا، بعد أن غزت هذه الوسائل كالتلفاز،الهواتف الذكية، الأنترنت... الخ أغلب البيوت الجزائرية.

لقد سبق أن أكد لومبروزو التأثير السيء للصحافة عندما تنشر أخبار الجرائم و المحاكمات الجنائية و هو رأي يشاركه فيه كثير من الباحثين في علم الإجرام، بيد أن رجال الصحافة يرفضون هذا الاتجاه و يرون ضرورة إعلام الجمهور بالجرائم المرتكبة و بما يتخذ حيالها من إجراءات ضمانا لرقابته للعدالة الجنائية، وحتى يتمكن الرأي العام من توجيه المشرع نحو تطويع القوانين الجنائية للتطورات التي تطرأ على ظروف الحياة الاجتماعية. (الشاذلي، 2002، ص 312)

لكن أصبحنا اليوم عند تصفحنا لتكنولوجيا الإعلام و الاتصال نلاحظ و نقرأ عناوين عريضة و مشوقة لجرائم يقشع لها البدن، كما أن أخبار الجرائم و السلوكات الانحرافية تأخذ حيزا كبيرا في أغلب المواقع الالكترونية، كلها مقالات تغذي أبناءنا بالسلوك

الإجرامي، فيصبحون على دراية بمختلف الأساليب العنيفة، هذا ما يشجع على التعلم للأساليب العدوانية و من ثم تقليدها حتى في حياته اليومية.

فالوسائل السمعية البصرية كالتلفاز و الهواتف الذكية و الحواسيب... إلخ لها تأثير كبير على عقول الأفراد و ذلك لما يتمتع به من تجسيد في في الجمع بين الصورة و الصوت إضافة إلى الموسيقى و الإضاءة و الألوان و الحركات، كلها عوامل تساعد على تعلم تلك الجرائم فتترسخ في العقل الباطن للأبناء و فيما بعد يطبقها على أرض الواقع .

فحوادث الموت و التعذيب، و تصادم السيارات، و كل ذلك بمصاحبة الموسيقى، تتحول الشاشة إلى مستشفى للمجانين، بينما يستريح المشاهد في حالة من الهدوء التام تتسم بالمفارقة إلى هذه السلبية التي تتسم بها طبيعة المشاهد للتلفزيون، تؤدي إلى المزيد من العدوانية خصوصا لدى الأطفال.(الألوسي، 2012، ص 205)

إن ما يلفت النظر هو شيوع مظاهر العنف في الأفلام التي تعرض على شاشة التلفاز و كثرة الإعلانات التجارية البعيدة عن اهتمامات الأطفال، وكلاهما يمكن أن يكون له أثر سلبي على الأطفال لا سيما و قد شاع استخدام التلفاز حتى لا يكاد يخلو منه بيت، مما حدا بالكثير من العلماء و المربين إلى القيام بدراسات و أبحاث حول بروز ظاهرة الاتجاه العدواني عند الأطفال.(عدس، 1995، ص 144)

و الحقيقة هي أن كثيرا من أفلام السينما و التلفزيون لها تأثير فعال على سلوك الأحداث الإجرامي و خاصة في محيط جرائم العنف، و أسفر أكثر من قرن من البحث العلمي حول التأثير الإعلامي من اعتقاد واسع بين الباحثين يتمثل في أن التعرض المكثف للعنف من خلال وسائل الإعلام يساهم في انتشار السلوك العنيف في المجتمع، كما تبين من البحوث العلمية عن المراهقين و البالغين على حد سواء، و يتمثل هذا التأثير في تقليل الإحساس بالعنف، و الموافقة على العدوان و السلوك العدواني.(الرقب، 2004، ص 40)

و في دراسة لاستطلاع الرأي، تشير النتائج إلى ارتفاع نسب من ذكورا أن ما تعرضه وسائل الإعلام "من مشاهد العنف و الجنس" يعد من ضمن أسباب كل من العنف الأسري و العنف الجنسي و في دراسة أخرى واسعة النطاق أجريت على ستة بلدان مختلفة: الولايات المتحدة الأمريكية، و أستراليا فنلندا، هولندا، بولونيا. و نتيجة لاستماراته و للملاحظات الميدانية و للحوارات مع الآباء توصل إلى وجود علاقة سببية تقول: تزيد مشاهدة العنف التلفزيونية من معدل العدوانية الطفلية أيا كان البلد الذي ينتمي إليه الأطفال.(الرقب،

2004، ص 41)

ويمكن هنا أن نقدم العديد من الأمثلة حول هذه الظاهرة الهدامة خاصة مع دخول ما يسمى بـ " démo-numérique " حيث تتهاطل المحطات الفضائية وكل واحدة تسعى إلى جلب المتفرجين وذلك بتفنيها في تقديم صور العنف والردائل بكل أشكالها وأنواعها. (معتوق، 2004، ص 91)

إن ما يقدمه التلفاز من وجبات عنيفة للصغار و الكبار و التي أصبحت غذاء يوميا للشعور و الخيال، حيث أصبحت مناظر الدماء و الدمار و الانفجارات و الأشلاء الممزقة وجبات يومية أو ساعية تقدمها فضائيات العالم، ومشاهدة العنف قد تنشط الأفكار المرتبطة به، و تقليد ما يعرضه التلفاز، (المجالي، 2011، ص 19) في حياتهم اليومية كما هو الحال في ظاهرة العنف ضد الأصول فلكثرة مشاهدة الأبناء للعنف في التلفاز تتولد لديهم نزعات عدوانية في سلوكهم تجاه الآخرين الذي قد يتعدى حتى ضد أقرب الناس إليهم كالوالدين أو الأجداد أو الجدات.

نلاحظ في وقتنا الحالي إقبالا كبيرا للشباب على شبكة الإنترنت و التصفح العديد من المواقع كما نلاحظ أيضا ازدياد في اشتراك أفراد المجتمع لهذه الشبكة و إدخالها في البيوت حيث أصبحت موجودة في أغلب الأسر الجزائرية، هذا ما شجع - مع عدم الرقابة الوالدية - على إطلاع أبنائنا على مختلف الثقافات الغربية المختلفة عن ديننا الحنيف، و كذا مصادقة أفرادا غرباء يختلفون عنهم في كل مقومات الشخصية الجزائرية، إضافة إلى أن شبكات الانترنت تنشر عدة أفلام و فيديوهات محظورة، كلها عوامل تؤدي بالأبناء إلى الانحراف فيتجردون من جميع الخصال و الصفات الحميدة، و يصبحون غير آبهين بما يفعلونه وذلك بمبرر اسم العولمة و التطور، فيعجز الآباء عن تقويم سلوكهم ، فيحدث صراع بين الجيلين - أي بين جيل الآباء و جيل الأبناء- مما يحدث العنف بينهما .

3.4 الوازع الديني و علاقته بارتكاب جرائم العنف الأسري:

الدين مجموعة قيم تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر و تستمد قوتها من مصدر غيبي، هو الله الأمر النهائي، وإذا أردنا أن نلتمس أثر الدين على ظاهرة الإجرام تبادر إلى الأذهان للوهلة الأولى أن الدين عامل مضاد للإجرام، فالدين يقف من الجريمة موقف العدا، ينفر منها و يدعو إلى الانصراف عنها باعتبارها صورة من صور الشر الذي يتنافى مع تعاليم الأديان كافة، و لا يخطر ببال أحد أن الدين الحقيقي يمكن لذلك أن يكون دافعا إلى ارتكاب الجرائم ، لأن الأديان جميعا تحث على فعل الخيرات و تدعو إلى ترك المنكرات. (الشاذلي، 2002، ص 321، 322)

إن المجتمع المسلم يحترم النفس البشرية و يمنع تعريضها لأي نوع من أنواع الإيذاء القولي و الفعلي فالدين الإسلامي يعتبر حركة إنسانية عالمية ضد الجريمة، الجنوح، العنف و التطرف و ضد كل أنواع الفساد و الفوضى و الظلم .

باختلاف جميع العوامل السالفة الذكر (النفسية، الاجتماعية، الاقتصادية...) إلا أنه يعتبر البعد عن الدين الإسلامي من أهم العوامل التي تؤدي بالفرد إلى السلوك الإنحرافي و الاجرامي، ذلك أن الدين الإسلامي " هو الميزان الشرعي الذي يمثل ميزان الوسطية التي لا إفراط فيها ولا تفريط هو نبد المبالغة والمغالاة والنظر في العواقب والمآلات ". (ولد بيه، 1999، ص 34)

فالبعد عن منهج الله هو عامل رئيسي يدفع بالفرد إلى السلوك الإنحرافي ، لأن ذلك البعد يجعل الفرد في منأى عن تطبيق شرع الله في حياتهم الاجتماعية مما يشجع الوقوع في الانحرافات العقائدية : كالكفر الشرك..الخ والوقوع في الانحرافات السلوكية كالعنف ضد الأصول، الإدمان..الخ أيضا يتسبب الوقوع في الانحرافات الأخلاقية المتمثلة في الكذب، عدم احترام الوالدين، شهادة الزور..الخ

إن البعد عن منهج الله هو نتيجة لعدم الإيمان بالله سبحانه وتعالى بوجوده أو الشرك، الكفر الارتداد عن دين الله ..الخ كلها انحرافات على مستوى العقيدة التي منها ينحرف الفرد سلوكيا وأخلاقيا .

كما أن ضعف الوازع الديني للأبناء و فقدانهم الشعور العقائدي يؤدي إلى انحرافهم ومن ثم ممارسة العنف ضد الأولياء وذلك لعدم إدراكهم لخطورة الفعل الشنيع الذي أقبلوا عليهم رغم ما يحرمه الدين الإسلامي في هذا السلوك حتى ولو كان بكلمة " أف " .

فمن أسباب ضعف الوازع الديني عدم اكتمال المعنى الإيماني في نفسية الفرد ، حيث أن الإيمان الكامل الصحيح يفرض عليه الرضا بما قدره الله له والصبر على الشدائد لأن ذلك من عزم الأمور أما الفرد غير المؤمن لا يرضى بما كتبه الله له لجهله وعدم صبره والاستسلام لليأس والقنوط مما يدفع به إلى الإدمان على المخدرات للهروب من الواقع المعاش ومنه السلوك العنيف حتى ضد والديه .

ومن أسباب ضعف الوازع الديني أيضا لدى الأفراد ضعف الإيمان لأن هذا الأخير يزداد وينقص حسب الحالة النفسية للفرد وكذا التقصير في العبادات التي فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده وهذا التقصير هو انحراف عقائدي يؤدي إلى انحرافات سلوكية كالعدوان و العنف ضد الوالدين أو الأجداد أو الجدات.

الخاتمة :

تشير الدلائل إلى صعوبة حصر و تحديد العوامل الحقيقية لارتكاب السلوكات الإجرامية كون الظاهرة من الطابوهات و معظم الأسر الجزائرية محافظة و لا تجبذ أن تعلن الأمر إلى الهيئات القانونية أو تبيان العامل الحقيقي لهذا السلوك، لأن الظاهرة الإجرامية ليست وليدة عامل واحد، بل هي نتاج مجموعة من العوامل، بحيث لا يمكن تحديد أثر عامل أو عوامل معينة في الدفع إلى ارتكاب الجريمة.

فبعد التعرض إلى أهم و أغلب العوامل المؤدية إلى السلوك الإجرامي، نلاحظ بأن جميع العوامل متداخلة مع بعضها البعض،

فيصعب الفصل بينهم.

قائمة المراجع :

- 1-الألوسي، سؤود فؤاد.(2012). العنف ووسائل الإعلام. ط1. الأردن : دار أسامة للنشر و التوزيع.
- 2-الحسن،إحسان.(2008). علم اجتماع الجريمة. ط1. عمان : دار وائل للنشر.
- 3-الدمرداش،عادل.(1982). الإدمان مظاهره و علاجه. الكويت: عالم المعرفة ، 1982
- 4-الدوري، عدنان.(1972). أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي . الكويت : منشورات دار السلاسل.
- 5-الرقب، إبراهيم سليمان.(2004). العنف الأسري و تأثيره على المرأة. ب.م : دار يافا العلمية للنشر و التوزيع.
- 6-السهل، راشد علي و مصري عبد الحميد حنورة.(2001). "مستوى الإحساس وعلاقته بالقيم الشخصية و الاغتراب". مجلة العلوم الاجتماعية،(جامعة الكويت)، المجلد29، العدد02.
- 7-الشاذلي، فتوح عبد الله.(2002). علم الإجرام العام. الاسكندرية : دار المطبوعات الجامعية .
- 8- شفيق، محمد.(ب.ت) الجريمة والمجتمع - محاضرات في علم الاجتماع الجنائي والدفاع الاجتماعي. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث .
- 9-عثمان، أبو زيد عثمان.(1431هـ). وسائل الإعلام و العنف الأسري. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .
- 10-عدس، محمد عبد الرحيم.(1995). الآباء و تربية الأبناء . ط1. الأردن : دار الفكر للنشر و التوزيع.
- 11-عياش،أحمد.(2003). نماذج حية لمسائل لم تحسم بعد . ط1. بيروت: الفراي .
- 12-العيسوي، عبد الرحمان محمد.(ب،ت) . دوافع الجريمة . الاسكندرية : منشورات الحلبي الحقوقية .
- 13-العيسوي، عبد الرحمان محمد.(2005). علاج المجرمين . ط1. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.
- 14-العيسوي، عبد الرحمن محمد.(1994). سيكولوجية الإدمان وعلاجه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 15-المجالي،علاء عبد الحفيظ مسلم.(2011). "أثر عوامل العنف المجتمعي على التماسك الاجتماعي". أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الجريمة .رسالة منشورة، جامعة مؤتة. الأردن.
- 16-معتوق، جمال.(2004). صفحات مشرقة من الفكر التربوي عند المسلمين . ط1. ج 1 . الجزائر: ب.ن، الجزائر.
- 17-نقاز، سيد أحمد.(2007). " جريمة الضرب و الاعتداء على الآخرين واستعمال العنف والقوة داخل المجتمع الجزائري". مجلة افاق لعلم الاجتماع بالبلدية. عدد رقم 01.
- 18-نيوتايمز.(1997). علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية . ترجمة عزت سيد أحمد . ب.م : دار المعارف الجامعية .
- 19-ولد بيه، عبد الله، الشيخ محفوظ.(1999). خطاب الأمن في الإسلام وثقافة التسامح والوثام . ط1. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية.